يقرر « ان امام اليمين العربي الفرصة لاثبات ان موقفه المعادي للتقدم الاجتماعي لا يستتبع بالحتم الخيانة لانتمائه القومي » . ثم في مقال اخر في « السفير » بتاريخ ١٩٧٦/١٠/٢٥ تحت عنوان « انذار طائفي لكل العرب » يصل طلال سلمان الى اكتشاف ان « اسرائيل معادية لكل العرب يمينا ويسارا،للعرب كحضارة ولغةووجود وتاريخ»،

انه لمنطق لم يعد يصمد امام حقائق الوضع الراهن ، هذا الذي يعتبر صراعنا مع العدو الصهيوني صراع حضارة ولغة وتاريخ وحسب ، ليستنهض على اساسه « همة » الملك خالد و « نخوته العروبية » من اجل مواجهة اسرائيل ، واذا ذهبنا اكثر من ذلك بقليل ، فهو سيستنهض « همة ونخوة » الملك حسين ، من اجل مواجهة اسرائيل والفاشيين . ان « سلاح » الفصل بين معاداة اليمين العربي للتقدم الاجتماعي وموقف هذا اليمين من اسرائيل سلاح علاه الصداء من جراء المواقف الخيانية الاستسلامية لانظمة اليمين العربي ،ان معاداة اليمين العربي للتقدم الاجتماعي واستمرار التخلف والتبعية تحت لوائه هوالاساس في بقاء اسرائيل والامبريالية والهيمنة على المنطقة العربية .

ان خطورة هذا المنطق تكمن في انه يجد طريقه الى عقول الكثيرين . فالرفيق جوزيف سماحه في « السفير » ايضا بتاريخ ١٩٧٦/١٠/٢٢ « ان اتفاق الرياض بتجميده الصراع عند نقطة بعيدة جدا عن جذرية المشروع الانعزالي ، لا يوفر للقيادة الانعزالية اي حل يضمن لها ما تريد » . ثم يضيف «لقد خاض الانعزاليون حربا ضد الثورةالفلسطينية مدفوعين بذلك بجملة عوامل اهمها عداؤهم لكل ما هو عربي » .

وخير رد على هذا الكلام ، تصريح لكريم بقرادوني الكتائبي ، نشرته صحيفة « النهار » بتاريخ ١٩٧٦/١٠/٢٥ يقول فيه « ان الدول العربية زودت لبنان بقوات ردع اي بجيش بديل وان التضامن العربي للمرة الاولى منذ حصول لبنان على استقلاله في العام ١٩٤٣ سيعزز سلامة اراضي لبنان وسيادته ووحدته ، وان القادة العرب ابرموا في الرياض معاهدة للدفاع عن لبنان ذات ابعاد دولية ، كما ان القمة اعطت الشرعية للتدخل السوري الحليف » .

■■ ما العمل في الجنوب ؟

في افتتاحية سابقة لـ « الهدف » كتبت بعد استشهاد اربعة فدائيين في بلدة عين ابل على يد الفاشيين ، حددت تلك الافتتاحية ان التصدي لاستفحال النشاط المعادي في الجنوب ، لا يكون الا باتباع سياسة ثورية حازمة ومنسجمة في مواجهة الاعداء وفي مواجهة الوضع ككل .

ومع ان ظروف الوضع الحالي في الجنوب،تتطلب تحركا سريعا ،ومبادرة باتجاه ضرب المخطط المجرم هناك ، فان الاساس ، يبقى صحيحا ، وهو ضرورة اتباع سياسة ثورية منسجمة وحازمة في مواجهة المؤامرة ككل ، لان هذه السياسة ، هي الاطار الوحيد الذي يمكن ان تثير ضمنه اية خطوات عسكرية او سياسية في المناطق المتوترة والتي يشكل النشاط المعادي فيها خطرا اشد من مناطق اخرى .

ان السياسة تبقى هي الاساس ، وحتى لو تم تلافي وضع خطر في منطقة معينة ، وتم احراز كسب عسكري محدود ، في ظل غياب التصور السياسي السليم والنهج السياسي الصحيح ،فان هذا الكسب العسكري سيكون هباء منثورا لانه لن يوظف في توجه عام وشامل لمواجهة الوضع ككل .

والتحركات السياسية التي برزت في الاونة الاخيرة والتي تقوم بها قيادة منظمة التحرير ، باتجاه عقد مجلس وطني فلسطيني ، هذا في الوقت الذي يجري الكلام عن محادثات مع النظام السوري بخصوص « توحيد الجهود » من اجل مواجهة المرحلة المقبلة ، هذه التحركات ، والاطارالسياسي التسووي الذي تتم ضمنه ، تشكل خطرا حقيقيا على مدى الاستعداد لمواجهة الحلقات الاخيرة من مؤامرة التصفية للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

وصحيفة « السفير » التي تعبر في كثير من تعليقاتها واخبارها الفلسطينية عن رأي الجبهة الديمقراطية ، كتبت بتاريخ ١٩٧٦/١٠/٢٢ تقول : « قالت اوساط المقاومة ان هناك ابعادا مهمة لما يجري في الجنوب تهدف الى شل حركة المقاومة ووضعها امام الامر الواقع في اي مفاوضات لجهة التسوية السياسية » . وتكتب الصحيفة السابقة الذكر بتاريخ ٧٦/١٠/٢٤ ايضا : « علمت «السفير»

جلود : حضورنا القمة لا يعني موافقتنا على مقررات الرياض.

● اعلن الرائد عبد السلام جلود ، عضو مجلس قيادة الثورة ورئيس الوزراء في الجمهورية العربية الليبية ان اشتراك بلاده في مؤتمر القمة الاخير « لا يعني موافقتها على مقررات مؤتمر الرياض الذي لم يعد يحقق للفلسطينيين اية مكاسب » .

واضاف : « ان من يريد التحرير لا يمكن ان يصطدم مع المقاومة ولا يقبل الا ما يقبله ممثلو الحركة الوطنية اللبنانية » .

وبذلك يكون هناك دولتان عربيتان عارضتا نتائج مؤتمر القاهرة هما : العراق وليبيا .

وكان الرائد جلود اكد في التصريح نفسه ان ليبيا حضرت مؤتمر القمة تحت الحاح ياسر عرفات .

والمعروف ان ليبيا كانت قد قررت مقاطعة مؤتمر القاهرة لان « مثل هذه المؤتمرات عديمة الفائدة » .

انه تم الاتفاق بين عرفات والمسؤولين السوريين على اجراءات محددة سيجري العمل بموجبها خلال الايام المقبلة لمواجهة التحركات الاسرائيلية ،فيما اعرب المسؤولون السوريون اثناء المحادثات عن قلقهم الشديد واهتمامهم بما يجري في الجنوب بسبب ما يمثله لامن سوريا »

ان خلفية هذا الكلام واضحة تماما ، فالنظام السوري المتحالف مع النظام الاردني والحلف السعودي المصري ، يلاحظوا ان المقاومة تتعرض للتصفية فعلا في مواقعها الاساسية في الجنوب وفي منطقة العرقوب تحديدا ،وهم بالطبع يتجاهلون هذه المسألة ، ولكن النظام السوري بالتحديد الذي لم ينجز حتى الان تسويته الخاصة ، والتي قطع في قيامه بدوره المجرم في لبنان شوطا كبيرا على طريقها ، هذا النظام يرى في التدخل الاسرائيلي في الجنوب ما يمسه هو فقط فيحاول ان يضع قيادة منظمة التحرير تحت ابطه ، لكي يلوح بها كورقة ضغط في مواجهة اسرائيل ،ولكنه في نفس الوقت راض تماما ويبارك ويشارك في ضرب المقاومة على يد الفاشيين والصهاينة .

ومن بعض التحركات التي قامت بها قيادة منظمة التحرير ، في « تقريب وجهات النظر » بين الانظمة العربية ، كان واضحا ان هذه القيادة تستهدف الدخول في التحرك العربي الرسمي المشترك من اجل انجاز التسوية لما تحمله هذه القيادة من اوهام في امكانية الحصول على « دولة فلسطينية » .

فالسيد فاروق القدومي يصرح في تونس فيعرب عن « امله في ان يتيح مؤتمر القاهرة الفرصة لحل المشاكل الصغيرة الموجودة بين الدول العربية على غرار ما حدث في مؤتمر قمة الرياض الذي اتاح المصالحة بين مصر وسوريا » .

وهذا بالطبع يتناسب مع الكلام الذي يردد على لسان بعض القيادات ، وخلاصته ان الشعب الفلسطيني لا يتناقض وجوده مع احد في لبنان ، وان الثورة الفلسطينية لا تعتبر لبنان مقرا بل ممرا مؤقتا ، كما ان التحركات السياسية الاخيرة، تنسجم مع موقف اعلنته وتعلنه بعض القيادات الفلسطينية في منطقة الجنوب بأن ما يجري هو شأن لبناني لا علاقة له بالثورة الفلسطينية ، « وان الحركة الوطنية اللبنانية هي المسؤولة وحدها عن التصدي لذلك » .

ان استعراض كل هذه المسائل ليس بهدف رسم المواقف السياسية بل للتأكيد على انالجواب على سؤال « ما العمل في الجنوب » يستوجب قبلا جوابا من الحركة الوطنية ، حول مسألة السلطة السياسية في لبنان ، وجوابا من قيادة منظمة التحرير حول التسوية السياسية .

ان هذا الكلام ليس في سياق الوعظ والارشاد ، بل لتبيان خطورة النهج السياسي المتبع من قبل المقاومة والحركة الوطنية ، والموقف الثوري الصحيح هو الذي يطالب كل القوى الثورية اللبنانية والفلسطينية باقصى درجات التنسيق والعمل المشترك على قاعدة سياسية ثورية تستهدف شل تذبذب القيادة الفلسطينية ولجم اندفاعها في هذا النهج الذي يشكل خطرا على موقعها الوطني نفسه ، وان يتجلى هذا التنسيق والعمل المشترك في الجنوب حيث ان المطلوبهناك وبسرعة ، مبادرة حازمة ، لضرب المؤامرة التي تنفذ هناك ولقمع كل القوى العميلة التي تشكل بؤرا معادية داخل المناطق الوطنية . والجماهير اللبنانية والفلسطينية لن تقبل بعد اليوم بالتبريرات الخرقاء التي تعيد الخلل والقصور الى الامكانيات والى قلة المقاتلين والبنادق . ان القرار السياسي الثوري هو الذي ينقل التصدي من من موقع الدفاع السلبي المميت الى موقع المواجهة الحازمة والمنسجمة .

■■

هكذا ضاع الجنوب بين مؤتمري القمة !

لم ينكر القادة الفاشيون ، خاصة بيار الجميل وكميل شمعون ، علاقتهم والقوى الحدودية الموالية لهم بالعدو الاسرائيلي الاسرائيلي حين قال بيار الجميل : « انهم يلومون اليوم بعض اخواننا المسيحيين في الجنوب لانهم استحصلوا على السلاح من اسرائيل » ... وقال كميل شمعون «لازم يفهم القريب والبعيد والنسيب انه اذا احتجنا لاسلحة فاننا على استعداد لاحضارها من عند الشيطان » .

لا شك في ان الشيطان الذي يعنيه كميل شمعون بحديثه هنا هو اسرائيل التي لها مصلحة ايضا في مد الفاشيين بالاسلحة والتعاون معهم على اكمل وجه .

وانطلاقا من المصلحة المشتركة لدى الطرفين بدأ العدوان الاسرائيلي والفاشي يفتح جبهة الحرب في الجنوب على مصرعيها وبشكل سافر .

□ □ □

رغم موافقة القوى الفاشية على وقف اطلاق النار الذي تم الوصول اليه في مؤتمر الرياض فقد اعلن الفاشيون رفضهم للاتفاقات الرامية الى ابقاء الفلسطينيين في الجنوب وعدم رمي السلاح حتى « تطهير الجنوب من الفلسطينيين والغرباء » ! واوكلت مهمة «تحرير» ارض الجنوب و«تطهيرها» برمتها الى ما يسمى بجيش الدفاع «اللبناني» الذي اعلنت الكتائب انشاءه للقيام بهذه المهمة تيمنا بجيش الدفاع الاسرائيلي .

□ □ □

● وفي هذه الاثناء ضاعفت اسرائيل تحركاتها باتجاه السيطرة على المنطقة الممتدة من الناقورة حتى يارين في قضاء صور بعد ان عززت مواقعها في قضاء بنت جبيل عن طريق مثلث عين ابل ، رميش ، دبل ، وفي قضاء مرجعيون عن طريق القليعة، الخربة، كذلك عمدت الى شق طرقات فرعية من يارين وعلما الشعب والضهيرة تصل ما بين هذه القرى والمستعمرات الاسرائيلية . وقامت عناصر الانعزاليين والاسرائيليين بادارة نقاط المراقبة حول القرى اللبنانية في الجنوب لمنع اية عملية تسلل الى الاراضي المحتلة كما اقامت خطوط هاتفية مباشرة بين القرى الحدودية اللبنانية ، وبين مراكز جيش الدفاع الاسرائيلي المتقدم من اجل اعطاء انذارات سريعة .

● وكان ١٨ تشرين الاول يوم حانين الاسود وكان الزحف الاسرائيلي ـ الفاشي عليها حيث قتل كثير من شبابها وهجر اهلها بين بلدة بنت جبيل، وكونين، وعيناتا، وعيتا الشعب، وبرعشيت ورامية، والطيري وحناتا . وعززت الاليات الانعزالية ـ الاسرائيلية تواجدها وابقتها في حالة الاستنفار على الطرقات المؤدية الى عيتا الشعب، عين ابل ، دبل ، حانين، رميش ، علما الشعب الضهيرة ، البستان ، مروحين ، عيتا الشعب .

□ □ □

● وفي ١٩ تشرين اول اشتد القتال في جبهة مرجعيون واستطاعت القوات الانعزالية بمعاونة الطابور الخامس منازلام الاسعد والصدر وبمساندة المدفعية الاسرائيلية من احتلال ثكنة مرجعيون واخذت تهدد بلدة الطيري باخلائها قبل ان تلقى مصير بلدة حانين .

كما قامت القوات الانعزالية بنصب كمين للقوات المشتركة في بلدة العيشية مما ادى الى استشهاد اثنين وجرح ٥ من عناصرها ، وعلى اثر ذلك الحادث قامت القوات المشتركة بمحاصرة البلدة من ٣ محاور وهي ارنون ، كفر رمان وجرجوع جباع ، وبعد قتال دام طيلة النهار تمكنت القوات المشتركة من اقتحام البلدة من جبهة الريحان . وكانت هذه البلدة تقطع طريق تموين القوات المشتركة الى النبطية .

وفتح الانعزاليون طريق الاحراج لاستلام السلاح من اسرائيل عبر القليعة، مستغلين احتلال ثكنة مرجعيون والاحتلال السوري لمشارف الريحان وعرمتى والرادار ، جنوبي الخيام .

● يوم ٢٠ تشرين اول تابع العدو الاسرائيلي حربه على جبهات مرجعيون وبنت جبيل والنبطية وجزين .

ففي مرجعيون شاركت المدرعات الاسرائيلية بشكل سافر في اقتحام البلدة وقصفها لانقاذ القوات الانعزالية المحاصرة في القليعة، وشمل القصف الاسرائيلي بلدة كفرتبنيت في قضاء النبطية واشاعوا احتلال قرى المنطقة من يارون وحتى عيترون مرورا بعيناتا وتبنين تمهيدا لمحاولة احتلالهم فعليا . بعد ان تم للقوات الفاشية السيطرة على بلدة مرجعيون .

وفي ٢١ تشرين الاول كانت مجزرة بنت جبيل الوحشية حيثقامتالقواتالانعزالية ـ الاسرائيلية بقصف بنت جبيل والطيري وقطع طريق الخيام وقد ادى القصف الوحشي لسوق الخميس في بنت جبيل الى مقتل ١٤ مواطنا وجرح ٢٧ وقد تم قصف بلدة الطيري من رميش وعين ابل . ثم وجهت هذه القوات انذارا الى قريتي كفركلا ودير ميماس بوجوب تسليم اسلحتهما .

□ □ □

● يوم ٢٣ تشرين الاول قامت القواتالاسرائيلية الانعزالية بتطويق واحتلال بلدة الخيام وثكنتها وقامت بمهاجمة بلاط وابل السقي ، وحاصرت دير ميماس وكفركلا في قضاء مرجعيون واعلنت اذاعة الكتائب دخولها بلدة بنت جبيل ، ويارون والطيري ، ودير ميماس ، وتطهيرها .

في قضاء صور دخلت ٩ اليات جديدة الى بلدة علما الشعب المحتلة مما يجعل المنطقة الممتدة من الناقورة حتى هذه البلدة تحت سلطة القوات الاسرائيلية عمليا ويفتح المجال لاسرائيل ان تتمدد على الشريط الحدودي في هذا القضاء لتلتقي بالقوات الاسرائيلية المتمركزة في مثلث رميش ، عين ابل ، دبل .

□ □ □

● وهكذا اصبحت قرى الحدود الجنوبية بين مؤتمري القمة اما محتلة او محاصرة مهددةبالسقوط بين وقت واخر بايدي القوات الانعزاليةـالاسرائيلية بعد ان قطعت اوصال القرى الوطنية وعزلتها عن بعضها البعض وقطعت طريق مرجعيون الناقورة ـ بنت جبيل غربا ، وطريق مرجعيون النبطية شرقا، فيما بقي ممر صف الهوا ـ بنت جبيل غير من بسبب الاشتباكات .

■■